

الاستقامة في التربية

الإسلامية وأثرها في تحصين الشباب

لفضيلة الدكتور/ عيد بن حجيج الفايدي^(١)

مقدمة:

الحمد لله الذي أنعم بنعمة الإسلام، والحمد لله الذي جعل الصراط المستقيم طريق النجاة وطريق السعادة لعباده الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي بعثه رسولاً، وبشيراً ونذيراً، وسراجاً منيراً للناس كافة .. وبعد:

الإسلام دين الله عز وجل، دين الفطرة السليمة، دين الحق والخلق القويم، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢).

يقول ابن جرير في تفسيره: « فسد وجهك نحو الوجه الذي

(١) أستاذ مساعد، قسم التربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٢) سورة الروم، الآية ٣٠ .

وجهك إليه ربك يا محمد لطاعته... إن إقامتك وجهك للدين حنيفاً غير مغير ولا مبدل هو الدين القيم، يعني المستقيم الذي لا عوج فيه عن الاستقامة من الحنيفية))^(١).

ورد في تفسير البغوي: أن أخلص دينك لله، وإقامة الوجه، أي إقامة الدين. وقيل: أي سدد عملك على دين الله عز وجل، ملتزماً فطرة الله التي خلق الناس عليها، المقصود بالفطرة هو دين الإسلام^(٢).

وقال البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾ (أي فقومه له، غير ملتفت أو ملتفت عنه، وهو تمثيل للإقبال، للاستقامة عليه والاهتمام به)^(٣).

وفي هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما من مولود يولد، إلا يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))^(٤).

الكتاب والسنة مصدران أساسيان للتربية الإسلامية، والبحث فيهما عن علاج مشكلات الشباب أمر لا بد منه، خاصة وأن

(١) الطبري، تفسير الطبري ١٠٤/٦.

(٢) البغوي، مختصر تفسير البغوي ٧٢٥/٢.

(٣) البيضاوي، تفسير البيضاوي ٢٢٠/٢.

(٤) الزبيدي، مختصر صحيح البخاري ص ١٥٩.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ————— د. عيد بن حجيح الفايدي

الإسلام جاء بمنهاج كامل، وشامل، وواضح.

قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(١). (منهاجاً: طريقاً واضحاً في الدين، من نهج الأمر إذا وضح)^(٢).

وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣).

قال ابن جرير: «اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين به، أنه أكمل لهم دينهم، بإفرادهم البلد الحرم، وإجلاله عنه المشركين، حتى حجه المسلمون دونهم لا يخالطهم المشركون»^(٤).

وقال الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: (جعلته كاملاً؛ غير محتاج إلى إكمال، لظهوره على الأديان كلها، وغلبته لها، ولكمال أحكامه التي يحتاج المسلمون إليها من الحلال والحرام، والمشتبه، وفي ما تضمنه الكتاب والسنة من ذلك)^(٥).

والشباب في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لهم أعمال

(١) سورة المائدة، الآية ٤٨ .

(٢) البيضاوي، تفسير البيضاوي ٢٦٩/١ .

(٣) سورة المائدة، الآية ٣ .

(٤) الطبري، تفسير الطبري ١٨/٣ .

(٥) الشوكاني، فتح القدير ١١/٢ .

جلييلة، وسجل حافل، ودور بارز في نشر الإسلام، فقد سارعوا في الدخول إلى الإسلام وناصروا الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم، وكانوا يسارعون في المشاركة في الغزوات والمهمات، ومن الشباب القراء والحفظة لكتاب الله عز وجل .

وخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب بقوله: ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء))^(١) .

ذكر الصنعاني في كتاب سبل السلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم خاطب الشباب، لأنهم مظنة الشهوة وحثهم على الصوم، حتى يحصل للشباب التحصين^(٢) . ومن فوائد هذا الحديث النبوي؛ أن التحصين يحصل بأمر الله تعالى بعد قيام الشباب بعمل صالح، وهو الزواج وبالتالي فإن التحصين نتيجة من نتائج الأعمال الصالحة.

وأهل اللجنة شباب حيث ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ينادي مناد: يا أهل الجنة: إن

(١) صحيح مسلم، ص ٤٣٢ .

(٢) الصنعاني، سبل السلام ص ٣٤٢ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ————— د. عيد بن حجيح الفايزي

لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً)) ^(١).

والشباب الصالح الذي نشأ في عبادة الله عز وجل، هو من بين السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. ففي الحديث الذي ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)) وذكر منهم ((شباب نشأ في عبادة ربه)) ^(٢) رواه البخاري، وأيضاً رواه مسلم ((وشباب نشأ في عبادة الله)) ^(٣).

وقسم فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى، الشباب إلى ثلاثة أقسام:

١- شاب مستقيم وهو شاب مؤمن بدينه، ومقتنع به، ومغتبط به، يرى الظفر به غنيمة، والحرمان منه خسراناً مبيناً، وهو يعبد الله مخلصاً له، ومتبعاً للرسول محمد صلى الله عليه وسلم: في القول والعمل والفعل، وهذا القسم مفخرة للأمة .

٢- شاب منحرف في عقيدته متهور في سلوكه، مغرور بنفسه لا يقبل الحق من غيره ولا يمتنع عن باطل .

(١) صحيح مسلم، ص ٧١٩ .

(٢) الزبيدي، مختصر صحيح البخاري ص ١٠٢ .

(٣) صحيح مسلم، ص ٢٤٤ .

٣- شاب حائر مشدود بين مفترق الطرق، عرف الحق واطمأن به، وعاش في مجتمع محافظ، إلا أنه انفتحت عليه أبواب الشر؛ تشكيك في العقيدة، وانحراف في السلوك، وفساد في العمل، وهذا القسم يكثر في شباب نالوا بعضاً من الثقافة الإسلامية لكنهم درسوا كثيراً من العلوم الكونية الأخرى التي تعارض الدين، فوقفوا حيارى بين ثقافتين .

لذلك فإن الشباب المستقيم هو الذي يتصف بالإيمان والعبادة لله عز وجل متبعاً الرسول صلى الله عليه وسلم في القول والعمل والفعل .

وإذا صح الشباب وهم أصل الأمة الذي يبنى عليه مستقبلها، وكان صلاحه مبنياً على دعائم قوية من الدين والأخلاق، فسيكون للأمة مستقبل زاهر إن شاء الله تعالى ^(١) .

ولا بد للشباب أن يدركوا الاستقامة علماً وعملاً، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: الاستقامة أن لا تشرك بالله شيئاً. وقال عمر رضي الله عنه عن الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ وروغان الثعلب. وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: الاستقامة أي أخلص العمل لله، وقال علي رضي الله عنه:

(١) العثيمين، من مشكلات الشباب ص ٤ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيج الفايدي

الاستقامة أداء الفرائض، وقال الحسن رضي الله عنه: الاستقامة أي استقاموا على أمر الله تعالى فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته، وقال مجاهد وعكرمة الاستقامة أي: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله^(١).

وإذا تحققت هذه الأمور التي قيلت عن الاستقامة، فإن الآثار لا تقتصر على الشاب أو الأسرة، بل تصل إلى الأمة إن شاء الله تعالى .

(١) البغوي، مختصر تفسير البغوي، ٨٢٩/٢ .

أولاً: أهمية الدراسة

تتضح أهمية هذه الدراسة في النواحي التالية:

أولاً: منهاج الإسلام في الحياة؛ منهاج واضح، وكامل، وشامل، مصدره القرآن الكريم والسنة النبوية .

وهذا المنهاج بحاجة إلى أن يدركه الشباب علماً وسلوكاً، قال الله تعالى في صفات المؤمنين: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿١﴾ .

وكذلك يدرك الشباب توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما، الذي كان شاباً قال: ((كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)) (٢) .

هذا الهدى فيه فائدة كبيرة للمؤمنين عامة وللشباب خاصة

في حل مشاكلهم وفي تحصينهم في هذه الحياة .

(١) سورة المؤمنون، الآيتان ١، ٢ .

(٢) الترمذي، الجامع الصحيح ٦٦٧/٤ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ————— د. عيد بن حجيج الفايدي

ثانياً: مرحلة الشباب مرحلة هامة في حياة الإنسان، ينتقل فيها بأمر الله تعالى وقدرته من الطفولة إلى الرجولة، حيث تحدث فيها تغيرات جسمية وعقلية، وانفعالية، واجتماعية، والتي أفردت لها كتب علم نفس النمو فصولاً عديدة لوصف هذه التغيرات، مثل: كتاب الأسس النفسية للنمو للدكتور فؤاد البهي السيد، وكتاب علم النفس التكويني للدكتور عبد الحميد الهاشمي .

وهذه المرحلة المهمة بحاجة إلى عناية واهتمام وإرشاد وتعليم ولهذا يقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى عن الشباب: (هم رجال الغد، وهم الأصل الذي يبنى عليه مستقبل الأمة، ولذلك جاءت النصوص الشرعية بالحث على حسن رعايتهم، وتوجيههم إلى ما فيه الخير والصالح، فإذا صلح الشباب وهم أصل الأمة الذي يبنى عليه مستقبلها بعد توفيق الله سبحانه، وكان صلاحه مبنياً على دعائم قوية من الدين والأخلاق، فسيكون للأمة مستقبل زاهر، ولشيوخنا خلفاء صالحون إن شاء الله ^(١) .

ثالثاً: تعدد وتنوع المشكلات التي يتعرض لها الشباب باختلاف مصادرها، ومكانها، وزمانها، والتي لا يمكن حصرها في مجال أو نوع واحد، تتطلب البحث عن حلول مناسبة.

(١) ابن عثيمين، محمد صالح، مشكلات الشباب ص ٤ .

رابعاً: الانفتاح العالمي وظهور مخترعات كثيرة مثل الأقمار الصناعية، وأنواع البث المتعددة، وشبكة المعلومات والتي قد تكون موجهة لفئة الشباب، وبالتالي يعاني من أخطار محدقة به كثيرة.

خامساً: ظهور التعليم عن بعد، والتعليم بلا حدود، والتعليم بلا ورق والنشر الإلكتروني والجامعة المفتوحة وغيرها من أفكار حديثة في ميدان التربية والتعليم، بحاجة ماسة إلى الاستقامة في التعليم والتعلم .

وتهدف هذه الدراسة إلى: إبراز مفهوم الاستقامة وأثرها في تحصين الشباب .

ثانياً: مصطلحات الدراسة

أ - الاستقامة :

في اللغة استقامة، مصدر استقام، والاستقامة: الاعتدال^(١).
ويقال: استقام الطريق، أي اعتدل، واستقام الإنسان اعتدل في سلوكه، وكانت أخلاقه فاضلة^(٢).

وفي صحيح مسلم بشرح النووي التعريف التالي للاستقامة:
قال أبو القاسم القشيري في رسالته: (الاستقامة درجة بها

(١) الجوهرى، الصحاح ٢٠١٧ .

(٢) المعجم العربي الأساسي ص ١٠١٦ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيج الفايدي

كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه، وخاب جهده. قال: وقيل: الاستقامة لا يطيقها إلا الأكابر؛ لأنها الخروج عن المعهودات، ومفارقة الرسوم والعادات، والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق^(١).

وعرف الواسطي الاستقامة بقوله: (الخصلة التي بها كملت المحاسن، وبفقدتها قبحت المحاسن)^(٢).

وقال القاضي عياض عن الاستقامة: هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٣) أي وحدوا الله تعالى وآمنوا به، ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد، والتزموا طاعته سبحانه وتعالى، إلى أن توفوا على ذلك^(٤).

ومعنى جوامع الكلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم: (كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعنى)^(٥)، وورد في كتاب

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/١ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/١ .

(٣) سورة فصلت، الآية ٣٠ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/١ .

(٥) ابن حجر، فتح الباري ٢٤٧/١٣ .

رياض الصالحين: أن الاستقامة هي لزوم طاعة الله تعالى، وهي نظام الأمور^(١).

وورد في كتاب شرح الأحاديث الأربعين النووية أن الاستقامة هي: الاعتدال على طاعة الله عز وجل، عقداً، وقولاً، وفعلاً، وداموا على ذلك^(٢).

وعرّفت الاستقامة بأنها: (توبة بلا إصرار، وعمل بلا فتور، وإخلاص بلا التفات، ويقين بلا تردد، وتفويض بلا تدبير) وكذلك عرّفت بأنها: (اتباع الحق والقيام بالعدل، ولزوم المنهج القويم)^(٣).

وأيضاً عرفت الاستقامة بأنها: (المتابعة للطريقة المحمدية مع التخلق بالأخلاق المرضية، لا سير مع الهوى والابتداع، فإن السير مع الهوى يعمي عين القلب، فلا يميز بين السنة والبدعة، ولا يفرق بين الخير والشر، بل ينكسه ويعكسه، فيرى البدعة سنة والسنة بدعة، والضلالة هداية، والهداية ضلالة)^(٤).

وعرف صلاح أحمد الطنوبي الاستقامة بأنها: (كلمة جامعة للخير، ولجميع السجايا الحميدة، والخلال الكريمة، وأسمى ما يطلبه

(١) النووي، رياض الصالحين ص ٥١ .

(٢) النووي، شرح الأربعين النووية ص ٦٤ .

(٣) محفوظ، علي: هداية المرشدين ص ٣٦٧ .

(٤) المرجع السابق، ص ٣٦٨ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيج الفايدي

الإنسان في هذه الحياة أن يوصف بأنه مستقيم^(١).

وعرف الشيخ صالح الفوزان الاستقامة بأنها: (كلمة جامعة وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، وهي تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات)^(٢).

وتتفق التعريفات السابقة بأن الاستقامة هي: طاعة الله، واتباع هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

لذا فإن الاستقامة هي: سلوك المسلم في حياته وجميع أحواله، وفق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية.

ب: التربية الإسلامية:

ورد في لسان العرب: (ربيت فلاناً أي غذوته)^(٣).

وفي المعجم الوسيط: رباه: نمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية^(٤).
وورد أيضاً أن التربية في اللغة: هذبه ونمى قواه العقلية والجسمية والخلقية^(٥).

(١) الطنوبي، صلاح، الاستقامة والإحسان ص ٢٨٩ مجلة البحوث الإسلامية العدد (٢٢).

(٢) الفوزان، صالح: الخطب المنبرية ص ٢٢٤.

(٣) لسان العرب، ٣٠٦/١٤.

(٤) المعجم الوسيط، ٣٢٦/١.

(٥) المعجم العربي الأساسي ص ٥٠٢.

وورد للتربية الإسلامية تعريفات عديدة في كتب التفسير وكتب التربية الإسلامية منها :

تعريف البيضاوي للتربية بأنها (تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً)^(١).

تعريف عز الدين التميمي: التربية الإسلامية هي: (تربية القيم، التي بها وحدها صلاح الحياة البشرية، وبها وحدها يتحقق التوازن الكامل في شخصية الفرد)^(٢).

تعريف مقداد يالجن للتربية الإسلامية:

هي (إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة، في ضوء المبادئ والقيم، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام)^(٣).

ويرى الباحث أن التربية الإسلامية هي: إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي والمراحل العمرية وفق تعاليم الدين الإسلامي.

ج: الأثر: وهو (ما بقي من رسم الشيء)^(٤).

(١) البيضاوي، تفسير البيضاوي ٨/١.

(٢) التميمي، عز الدين: نظرات في التربية الإسلامية ص ٣٧.

(٣) مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية ص ٢٦.

(٤) الجوهري، الصحاح، ٥٧٥/٢، وابن منظور، لسان العرب ٤/٥.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيغ الفايدى

وقيل الأثر هو: بقية الشيء^(١) .

وكذلك قيل إن الأثر هو: (علامة أو رسم متخلف من شيء ما)^(٢)، وبالتالي فإن المقصود بالأثر في هذه الدراسة هو: الأمر أو الحدث الذي يكون ناتجاً من تحقيق الاستقامة .

د: التحصين: في معاجم اللغة: التحصين مصدر حصن (والحصن كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه، وحَصَّنت القرية إذا بنيت حولها، وتحصن احتمى، وتحصن إذا دخل الحصن واحتمى به)^(٣)، ويقال لكل ممنوع: محصن، ولكل امرأة عفيفة: محصنة، وكل امرأة متزوجة فهي محصنة^(٤) .

التحصين: أي عمل أو فعل صالح يمنع الشر أو الضرر عن الشاب المسلم.

هـ الشباب: في اللغة: الشباب والشبان، جمع شاب، ويقال: شب الغلام كبر الغلام، والشبية يقصد بها الشباب^(٥) . وقيل: الشباب أول الشيء (الفيروز آبادي)^(٦) .

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط ٢٧٥/١ .

(٢) المعجم العربي الأساسي ص ٦٩ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب ١١٩/١٣ .

(٤) ابن فارس، مجمل اللغة ص ٢٣٧ .

(٥) ابن فارس، مجمل اللغة ص ٤٩٩ .

(٦) القاموس المحيط ٨٨/١ .

شب الغلام: أدرك طور الشباب، وتعدى مرحلة الطفولة^(١)، وقد عرف النووي الشباب بقوله: (الشباب عند أصحابنا هو من بلغ ولم يتجاوز ثلاثين سنة)^(٢).

أما الثعالبي فقال: إن الشاب هو الذي (بين الثلاثين والأربعين)^(٣)، وقال عبد الحميد الهاشمي: إن مرحلة الشباب هي التي تبدأ من ١٨ سنة إلى ٢٥ سنة^(٤).

وقال عمر الشيباني: (إن مرحلة الشباب تمتد من سن الثانية عشر إلى سن الخامسة والعشرين بالنسبة لغالبية أبناء المدن)^(٥).

ويتضح أن الاختلاف في تحديد بداية الشباب منذ زمن، ولا زال إلى اليوم ويعود ذلك إلى العوامل التالية:

١- تقسيم نمو الإنسان إلى مراحل مختلفة هو تقسيم اصطلاحي، فحياة الإنسان تعد وحدة متصلة لا يمكن تجزئتها إلى مراحل منفصلة بعضها عن بعض.

٢- وجود فروق فردية بين الناس في مراحل النمو، وفي درجة

(١) المعجم العربي الأساسي ص ٦٦٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٣/٩.

(٣) الثعالبي، فقه اللغة ص ١١١.

(٤) الهاشمي، عبد الحميد، علم النفس التكويني ص ٢٣٧.

(٥) الشيباني عمر، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص ٣٩.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيج الفايدى

ومعدل النمو وطول وقصر مرحلة الشباب ^(١).

وبالتالى يمكن تعريف الشاب بأنه الذي بلغ ولم يصل سن الأربعين، وتم تحديد البلوغ بداية لمرحلة الشباب؛ لأن بداية البلوغ تختلف من شاب إلى آخر لوجود فروق فردية، وعوامل أخرى تقدم أو تؤخر البلوغ بأمر الله تعالى وحكمته .

ثالثاً: الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة التي تناولت مرحلة الشباب كثيرة ومتنوعة، حيث عقدت ندوات ومؤتمرات عن الشباب، وقدمت دراسات ميدانية ونظرية، ونوقشت رسائل علمية، وألفت كتب، ولكن في هذه الدراسة تم اختيار بعض الدراسات السابقة، التي تربط الشباب بالتربية الإسلامية، وقسمت هذه الدراسات إلى قسمين:

أ - دراسات تناولت الاستقامة ومنها:

١- دراسة صالح بن سعود العلي (١٤٠٣هـ) التمسك بالسنة وأثره في استقامة المسلم .

احتوت مقدمة الدراسة على بيان كمال الشريعة الإسلامية، والحث على التمسك بالسنة ونشرها، ثم أورد معنى السنة لغة واصطلاحاً، وأمثلة لأنواع السنة، وأن التمسك بالسنة قولاً كان أو فعلاً هو دليل على اتباع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى

(١) المرجع السابق، ص ٣٤ .

محبة الله وشرعه، وأن الله عز وجل لا يقبل من عبد عملاً ما لم يستن صاحبه فيه بالرسول صلى الله عليه وسلم، فالعمل المقبول هو ما التزم فيه صاحبه بالإخلاص لله وحده، والمتابعة لرسوله عليه الصلاة والسلام، الهادي إلى الصراط المستقيم^(١).

٢- دراسة صلاح أحمد الطنوبي (١٤٠٨هـ): الاستقامة والإحسان من مكارم الأخلاق في الإسلام.

ورد في الدراسة أن حسن الأخلاق هدف مهم من أهداف الدعوة الإسلامية، ركز عليها القرآن الكريم، وأيدها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أقواله، وأفعاله، ثم عرف الاستقامة بأنها: كلمة جامعة للخير، ولجميع السجایا الحميدة، والخلال الكريمة، وأسمى ما يطلبه الإنسان في هذه الحياة أن يوصف بأنه مستقيم، وبعد أن أوضح الباحث خلق الاستقامة في الإسلام، انتقل إلى خلق الإحسان في الإسلام^(٢).

ب - دراسات تناولت الشباب ومنها:

١- دراسة عبد الحميد حسن (١٣٩١هـ) بعنوان تربية الشباب على مبادئ الإسلام، وهدفت هذه الدراسة إلى إبراز دعائم تربية الشباب، والتي لها ثلاث مراحل :

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٨، ١٤٠٣هـ ص ١٨٣ .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية العدد ٢٢، ١٤٠٨هـ ص ٢٨٥ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيج الفايدي

المرحلة الأولى: بعنوان الصلوات الروحية والاجتماعية.

المرحلة الثانية: بعنوان القوى الثلاث التي أودعها الله في الإنسان وهي العقل والإرادة والقلب.

المرحلة الثالثة: المجالات العامة التي توجه وترشد الشباب، وذكر منها المساجد، الإذاعة، التلفزيون، رجال العلم .

وفي ختام الدراسة يرى أن أقوى الدعائم في تربية الشباب على النهج الإسلامي هما: صلة الشباب بالله عز وجل، وتوفر القلب السليم لدى الشباب (مجمع البحوث الإسلامية، التوجيه الإسلامي للشباب. ص ٧) .

٢- دراسة محمد خلف الله (١٣٩١هـ) بعنوان: الدين وحماية الشباب من الانحراف السلوكي والفكري:

وفي هذه الدراسة لم يتم تقسيم الدراسة إلى فصول أو مباحث، وقد ورد فيها أن إعداد الفرد لحياة مستقيمة، صالحة، سالمة من الاعوجاج، والانحراف، يبدأ منذ الصغر في السنوات الأولى من الطفولة وأن يتعاون المنزل والمدرسة والمجتمع في ذلك.

وقد قسمت الدراسة الانحراف إلى درجات وهي: الزلة، النزوة، الخطأ، الذنب، الانحراف المرضي .
ثم أورد نماذج الانحراف المرضي :

- ١- النزوع إلى العدوان على الأموال والأنفس .
 - ٢- الاستهتار بالآداب العامة .
 - ٣- خيانة الأمانة .
 - ٤- ارتكاب المعصية.
- وأوصت الدراسة على:
- العمل على توفير الطمأنينة الفكرية للشباب .
 - ترسيخ الاعتقاد بأن دين الله يسر، وأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان .
 - إعداد الفرد لحياة مستقيمة صالحة يجب أن يبدأ منذ الصغر .
- (مجمع البحوث الإسلامية، التوجيه الإسلامي للشباب ص ١٨٥) .
- ٣- دراسة يوسف الكتاني (١٤٢٣هـ): منهج الإسلام في تربية الشباب وتوجيهه :
- أكد في بداية دراسته أن الشباب هو الدعامة الأساسية في المجتمع الإسلامي، وأن مسؤولية رعاية الشباب في الإسلام تقوم بها كل من الأسرة والدولة .
- كما أكد على أن التربية الدينية للشباب هي العاصم للمجتمع من الانحراف، والزيغ، والضلال، والرفض، والتي تعاني منها المجتمعات المعاصرة .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيج الفايد

وأكدت الدراسة أن الشباب المسلم يواجه تحديات العصر والتي
حصرت في أمرين :

- تحدي علمانية الحضارة الغربية وهيمنتها على مظاهر الحياة .

- خلو المناهج لأكثر الدول العربية والإسلامية من التربية

الإسلامية .

وتوصلت إلى أهمية الأمور التالية :

- ضرورة العناية بالتربية الدينية .

- تحبيب الشباب بالإيمان وتزيينه في قلوبهم، وتلقيهم أصول

العقيدة الإسلامية .

- إبراز محاسن الإسلام وخصاله الحميدة .

- تحصين الشباب من التيارات المنحرفة عن طريق تدريس مادة

الإسلام (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بحوث المؤتمر العالمي

التاسع ٤١/٢).

٤- دراسة الشيخ صالح بن غانم السدلان (١٤٢٣ هـ) بعنوان

الشباب والانفتاح العالمي:

يقول فضيلة الشيخ في بداية دراسته: الإسلام هو دين الله،

الجامع لأصول شرائع الأنبياء والمرسلين، أقدر النظم التشريعية على

تقديم العلاج الإسلامي لأمراض العالم، وأسقام الإنسانية، وشفائها

من سرطانات الحضارة المزعومة، ومعالجة المشكلات معتمدين في ذلك على هدي الكتاب، والسنة، ويواجه الشباب العديد من ألوان الغزو الثقافي، مصدر الحروب الفكرية التي تتسرب إلى صفوفه وتنخر في كيانه، فالمبادئ المعروضة في سوق الأفكار كثيرة، والاتجاهات الفكرية يستخدم لها أساليب الدعاية لتزيينها وجعلها مقبولة، من هنا كان لزماً على الغيورين على مصلحة الشباب المسلم أن يبذلوا الجهد لتخطيط النشاط، وتوجيه الطاقات وأن يعملوا على حمايته بشتى الأساليب .

من أهم نتائج الدراسة :

- الدعوة إلى سبيل الله بالقلم واللسان هي الدعاة الأولى والأصل الأول للجهاد في شريعة الإسلام.

- عالمية الإسلام تهدف إلى نشر القيم والآداب، وأساسها الوفاء بحاجات البشر.

- تقديم رسالة الإسلام في هذه الأيام يستدعي تخطيطاً، وتنظيماً، وتنسيقاً، وتكاملاً بين الهيئات والمؤسسات العاملة في حقل الدعوة، وفق الأسس الشرعية والضوابط العلمية ^(١).

٥- دراسة سالم العوش (١٤٢٣هـ) وعنوانها وسائل التقنية

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بحوث المؤتمر العالمي التاسع ٣٦٩/٢ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها د. عيد بن حجيج الفايدي

وأثرها في الشباب وسبل استثمارها .

تؤكد هذه الدراسة بأن الشباب لا بد له من رعاية على أسس إسلامية، وهي روحية رئيسية، ومادية، تعكس المتطلبات الأساسية للشباب.

وأبرزت الدراسة أهمية وسائل التقنية في مجال التعليم والتربية، وأكدت الدراسة على القيم، والمبادئ، والمصلحة الإيجابية للإنسان، ولن يفيد إلا التحصين الأخلاقي، والوازع الديني، وتعليم الشباب، وتثقيفهم، وإعانتهم، وتقديم الخبرة لهم، وتقويم سلوكهم، وتأمين عمل لهم، واحترامهم، والاعتراف بقدراتهم^(١).

وتتفق جميع الدراسات السابقة مع هذه الدراسة على أهمية الاستقامة في الحياة وأهمية مرحلة الشباب، غير أن هذه الدراسة تتميز عن الدراسات السابقة بأنها ربطت بين ثلاثة محاور رئيسة وهي: الاستقامة، والشباب، والتحصين.

رابعاً: طريق الاستقامة :

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢).

قال البيضاوي في تفسيره (أي كما جعلناكم مهديين إلى

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بحوث المؤتمر العالمي التاسع ١٥٩/١ .

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣ .

الصراط المستقيم، جعلناكم أمةً وسطاً، أي خياراً أو عدولاً، مزكين بالعلم والعمل، .. ثم استعير للخصال المحمودة، لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط، كالجود بين الإسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن^(١).

وقال ابن قيم الجوزية: (كلمة العدل هو الأخذ بالوسط)^(٢). وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: أي (عدلاً خياراً، وما عدا الوسط، فالأطراف داخلية تحت الخطر فجعل هذه الأمة وسطاً في كل أمور الدين)^(٣)، فطريق الإسلام؛ هو طريق الوسط، هو طريق الاستقامة، طريق الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤).

قال ابن جرير في تفسير الصراط المستقيم: ((أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه)) إلى أن يقول: ((والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي، أن يكون معنياً به: وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك، من قول وعمل، وذلك هو

(١) البيضاوي، تفسير البيضاوي ٩١/١ .

(٢) ابن قيم الجوزية، الفوائد ص ١٤١ .

(٣) السعدي عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن ٧٥/١ .

(٤) سورة الفاتحة، الآية ٦ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيح الفايدي

الصراط المستقيم))^(١) .

وورد في المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي: أن الهدى يجيء بمعنى الإيمان في القلب، والهداية هي التي تقال في طرق الدنيا، وهي ضد الضلال، والصراط هو الطريق الواضح، وقد قيل عن الصراط إنه القرآن الكريم، وقيل هو الإسلام، وقيل كذلك إنه دين الله سبحانه وتعالى، الذي لا يقبل من العباد غيره، وأنه يجب على الإنسان أن يكون مع سنن المنعم عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، ووجوب الالتزام بأحكام الشرع، أما المستقيم فهو الذي لا انحراف فيه، مستقيماً على الحق، والغاية هي الفلاح^(٢) . وقال البيضاوي: إن تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣) . أنه يراد بالمستقيم طريق الحق، وقيل: ملة الإسلام^(٤) .

قال ابن قيم الجوزية: إن قول الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يتضمن أن الإنسان لا سبيل له إلى سعادته إلا باستقامته على الصراط المستقيم، وأن لا سبيل له إلى الاستقامة إلا

(١) الطبري، تفسير الطبري ٧٥/١ .

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز ٧٣/١ - ٧٥ .

(٣) سورة الفاتحة، الآية ٦ .

(٤) البيضاوي، تفسير البيضاوي ١٠/١ .

بهداية ربه له ^(١).

وقال أيضاً: (وذكر الصراط المستقيم مفرداً معرباً تعريفين: تعريفاً بإعلام، وتعريفاً بالإضافة، وذلك يفيد تعيينه، واختصاصه، وأنه صراط واحد) ^(٢).

وقال: (ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، وقبله أشرف المواهب، علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده، والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم، وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان هامتان هي مطلوبهم، توسل بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الويلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء ^(٣). وبالتالي فإن على المسلم لزوم الصراط المستقيم، حتى تتحقق له سعادته في الدنيا والآخرة، وطلب الهداية من الله عز وجل. قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾: (أي دلنا، وأرشدنا، ووفقنا إلى الصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله وجنته، وهو معرفة الحق، والعمل به فاهدنا إلى الصراط،

(١) ابن قيم الجوزية، الفوائد ص ١٩ .

(٢) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين ٢١/١ .

(٣) المرجع السابق ص ٣١ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيح الفايدي

واهدنا في الصراط، فالهداية إلى الصراط لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً، وعملاً، فهذا الدعاء من أجمع الأدعية، وأنفعها للعبد، ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك^(١).

لأن الاستقامة هي اتباع الصراط المستقيم دون زيادة أو نقص، فلا يتشدد الإنسان ولا يتساهل أو يتكاسل عن الطاعة، فإذا رأى الشيطان ذلك رغب في التساهل والتكاسل، حتى يتحلل من الدين، فيترك الواجبات، ويفعل المحرمات، حتى يقطع صلته بالدين، أما إذا رأى الشيطان حرص الإنسان على الدين رغبة بالجور على النفس، ومجاوزة الاعتدال، فلا يزال يحثه ويحرضه حتى يخرج عن الاستقامة^(٢).

والإنسان له جانبان: (جانب هو فيه منقاد بالفطرة من حيث حياته وموته وطوله ولونه، أو من حيث آيات الكون التي يحيا معها وتؤثر فيه من هواء، وسماء، وزرع، وثمار، وليل، ونهار، وإلى غير ذلك من مخلوقات يرتبط كيانه بوجودها، وتتوقف حياته على

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ١٠/١٦ .

(٢) الفوزان، الخطب المنبرية ص ٢٢٤ .

قيامها. وجانب هو فيه مختار من حيث: سلوكه، وعمله الذي هو نتيجة عزمه وإرادته، فإن التقى بسلوكه وعمله مع فطرته، أي إرادته تبعاً لأمر ربه كان الصلاح، وإن انحرف بسلوكه وعمله عن فطرته، أي كانت إرادته تبعاً لهواه كان الفساد^(١).

وقد وردت كلمة المستقيم في آيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، والصراط المستقيم هو الإسلام^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، وهو الإسلام^(٣). وقوله تعالى: ﴿وَأِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، أي الإسلام^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَأِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، وهو الإسلام^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾، (وهذا الذي أنت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه، مستقيماً لا عوج فيه، وهو الإسلام)^(٦).

(١) محمد الراوي، الدعوة الإسلامية ص ٨٤ .

(٢) سورة يونس، الآية ٢٥، البغوي ٣٩٤/١ .

(٣) سورة الحج، الآية ٥٤، البغوي ٦٢٥/٢ .

(٤) سورة المؤمنون، الآية ٧٣، البغوي ٦٢٨/٢ .

(٥) سورة الشورى، الآية ٥٢، البغوي ٨٤١/٢ .

(٦) سورة الأنعام، الآية ١٢٦، البغوي ٢٧٢/١ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ————— د. عيد بن حجيح الفايدي

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).

قال ابن جرير: ((قل يا محمد لهم: إني أرشدني ربي إلى
الطريق القويم، هو دين الله الذي ابتعثه به، وذلك الحنيفية المسلمة
فوفقني له)) (٢).

قال ابن عطية الأندلسي في تفسيره لهذه الآية: هذا أمر من الله
عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بالإعلان بشريعته، والانتباه
من سواها من الأضاليل، ووصف الشريعة بما هي عليه من الحسن،
والفضل، والاستقامة (٣).

أما الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى
فيقول في تفسيره لهذه الآية: (يأمر الله سبحانه وتعالى النبي محمداً
صلى الله عليه وسلم أن يقول ويعلن بما هو عليه من الهداية إلى
الصراط المستقيم، الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال
الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، الذي عليه
الأنبياء والمرسلون، خصوصاً إمام الحنفاء، ووالد من يعيش من بعد

(١) سورة الأنعام، الآية ١٦١ .

(٢) الطبري، تفسير الطبري ٣/٣٩٢ .

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز ٢/٣٦٨، ٣٦٩ .

موته من الأنبياء، خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو الدين الحنيف^(١).

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِئِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢).

الإشارة هنا بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ إلى الشرع الذي جاء محمد صلى الله عليه وسلم بجملته، وقال الطبري: الإشارة هي إلى هذه الوصايا التي تقدمت في سورة الأنعام^(٣).

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: (أي هذه الأحكام وما أشبهها مما بينه الله في كتابه ووضحه لعباده، صراط الله الموصل إليه وإلى دار كرامته المعتدل، السهل، المختصر، فاتبعوه لتنالوا الفوز والفلاح، وتدرکوا الآمال والأفراح)^(٤).

وفي الحديث (عن عبد الله قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأً ثم قال: ((هذا سبيل الله مستقيماً. قال: ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٢/٢٣٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(٤) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن ٢/٢٣٣.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ————— د. عيد بن حجيح الفايدي

يدعو إليه. ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾^(١).

ومما تقدم يتضح الآتي :

١- يتميز الدين الإسلامي بالوسطية في كل أموره فهذه ميزة خاصة بالإسلام .

٢- طريق الصراط المستقيم هو طريق الدين الإسلامي .

٣- طريق الصراط المستقيم هو طريق القرآن الكريم والسنة النبوية .

٤- سؤال الهداية من الله عز وجل من أجل المطالب؛ لذلك لا بد للمسلم أن يدعو ربه بأن يهديه إلى الصراط المستقيم .

٥- يجب على المسلم أن يكون على هدي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

٦- يجب على المسلم الالتزام بأحكام الشرع .

٧- طريق الصراط المستقيم هو طريق الاستقامة على الدين، وسلوك هذا الطريق لا يعد صعباً، إذا عزم الشاب وتوكل على الله، امثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (قل آمنت بالله ثم استقم) .

(١) ابن حنبل ٤٦٥/١ .

خامساً: الأمر بالاستقامة

ورد الأمر بالاستقامة في القرآن الكريم، والسنة النبوية:

أ - من آيات القرآن الكريم :

ورد الأمر بالاستقامة بكلمات متعددة منها: أقم، واستقم، واتبع بصيغة المفرد والجمع على النحو التالي :

١ - أقم: ورد الأمر بالاستقامة بكلمة: أقم في قوله تعالى:

﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١).

يقول ابن جرير في تفسير هذه الآية: ((ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الدين الذي أمرتك يا محمد به بقولي - فأقم وجهك للدين حنيفاً - هو الدين الحق دون سائر الأديان غيره)) ^(٢).

وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية: (فقومّه غير ملتفت، أو ملتفت عنه، وهو تمثيل للإقبال للاستقامة عليه والاهتمام به) ^(٣).

وكذلك ورد الأمر بالاستقامة بكلمة: أقيموا؛ قال الله تعالى:

(١) سورة الروم، الآية ٣٠.

(٢) الطبري، تفسير الطبري ١٠٤/٦.

(٣) البيضاوي، تفسير البيضاوي ٢٢٠/٢.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيح الفايدي

﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۝ ^(١) .

قال البغوي في تفسير هذه الآية: (بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين، والألفة، والجماعة، وترك الفرقة والمخالفة) ^(٢) .

قال الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية: أي أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين، أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدون في إقامته على غيركم، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ^(٣) .

٢- استقم: ورد الأمر بكلمة استقم بصيغة المفرد والجمع حيث ورد بصيغة المفرد في آيتين:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ ^(٤) . قال ابن جرير : أي فاستقم أنت يا محمد، على أمر ربك، والدين الذي أبتعثك به والدعاء إليه كما أمرك ربك)) ^(٥) .

وهذا تأكيد بالأمر على طاعة الله عز وجل، واتباع الحلال،

(١) سورة الشورى، الآية ١٣ .

(٢) البغوي، مختصر البغوي ٨٣٥/٢ .

(٣) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن ٩٦/٧ .

(٤) سورة هود، الآية ١١٢ .

(٥) الطبري، تفسير الطبري ٣١٦/٤ .

واجتناب الحرام، والتحذير من الكفر أو العصيان. والافتداء بحياة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي على الاستقامة، حيث أشار لذلك ابن عطية الأندلسي أن الأمر بالاستقامة للنبي صلى الله عليه وسلم هو للدوام والثبات على الاستقامة، قال ابن عطية في تفسيره لهذه الآية: (أمر الله رسوله الله صلى الله عليه وسلم، بالاستقامة، وهو عليها، وإنما هو أمر بالدوام والثبوت، وهذا كما تأمر إنساناً بالمشي والأكل ونحوه وهو ملتبس به. والخطاب بهذه الآية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين تابوا عن الكفر، ولسائر أمته بالمعنى^(١)).

وبذلك يتضح أن الخطاب في هذه الآية للنبي صلى الله عليه وسلم بالثبات والدوام على الاستقامة ولعموم المسلمين، قال البيضاوي في تفسيره لهذه الآية: أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما أمر بها. وهي شاملة للاستقامة في العقائد، والأعمال: من تبليغ الوحي، وبيان الشرائع كما أنزل، والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وإفراط.

ولا تطغوا: أي ولا تخرجوا عما هو لكم، فهو مجازيكم عليه، وهو في معنى التعليل للأمر والنهي، وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير انحراف^(٢).

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز ٢١١/٣.

(٢) البيضاوي، أنوار التنزيل ٤٧٢/١.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ————— د. عيد بن حجيح الفايد

وهذا تأكيد على تميز الإسلام بالوسطية، وأن هذه الوسطية هي الطريق المستقيم، طريق الاستقامة التي يجب على المسلم ألا يخرج أو ينحرف عنها .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾، أمر الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمناً ولا يسرة، ويدوموا على ذلك؛ ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة (١) .

أما الآية الثانية التي فيها الأمر بالاستقامة بصيغة المفرد فهي: قوله تعالى: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ^ط وَاسْتَقِمْ^ط كَمَا أُمِرْتَ^ط وَلَا تَتَّبِعْ^ط أَهْوَاءَهُمْ^ط وَقُلْ^ط ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ^ط وَأُمِرْتُ^ط لِأَعْدِلَ^ط بَيْنَكُمْ^ط ﴾ (٢)، خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقامة وقد كان مستقيماً أي مداوماً على الاستقامة، وهكذا الشأن في كل مأمور بشيء هو متلبس به إنما معناه الدوام، وهذه الآية ونحوها كانت نصب عيني النبي صلى الله عليه وسلم، ولها وقع شديد في نفسه؛ لأن

(١) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن ٢١٨/٣ .

(٢) سورة الشورى، الآية ١٥ .

تحتها جميع الطاعات، وتكاليف النبوة^(١).

وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية: ادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية، واستقم على الدعوة كما أمرك الله تعالى، ولا تتبع أهواءهم الباطلة، وقل آمنت بجميع الكتب المنزلة، ليس كالكفار الذين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعضها^(٢).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: ادع إلى الدين القويم والصراط المستقيم الذي أنزل الله به كتبه وأرسل رسله، أو استقم بنفسك استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، بل امتثالاً لأوامر الله واجتناباً لنواهيه^(٣).

وورد الأمر بالاستقامة بصيغة الجمع قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۖ﴾^(٤).

فاستقيموا إليه: (توجهوا إليه بالطاعة، ولا تميلوا عن سبيله)^(٥). وأيضاً استقيموا على محجة الهدى، وطريق الشرع

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز ٣٠/٥.

(٢) البيضاوي، تفسير البيضاوي ٣٦١/٢.

(٣) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن ٩٨/٧.

(٤) سورة فصلت، الآية ٦.

(٥) البغوي، مختصر البغوي، ٨٢٦/٢.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ————— د. عيد بن حجيح الفايدي

والتوحيد ^(١) .

وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية: لا أدعوكم لما تنبو عنه العقول والأسماع، وإنما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل، وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل، فاستقيموا في أفعالكم متوجهين إليه، أو فاستووا إليه بالتوحيد، والإخلاص في العمل، واستغفروا مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل، ثم هددهم على ذلك فقال: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ ، من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله فالاستقامة هي طاعة الله عز وجل، وعدم الخروج عن الصراط المستقيم .

أما الشيخ السعدي رحمه الله تعالى فقال: (أي اعترفوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم علماً وعملاً، فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) ^(٢) .

٣- اتبع: حيث ورد بصيغة الأمر، كقول الله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ^ط﴾ ^(٣)، قال ابن جرير ((اتبع، يا محمد، ما أمرك به ربك في وحيه الذي أوحاه إليك، فأعمل به، وازجر عما

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز ٤/٥ .

(٢) السعدي عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن ٨٤/٧ .

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٠٦ .

زجر ك عنه فيه))^(١) .

وقال البغوي في تفسيره لهذه الآية: (يعني القرآن اعمل به)^(٢) .
أما صيغة الجمع في فعل: اتبع، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِمِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣) .

(قال ابن مسعود: إن الله جعل طريقاً مستقيماً، طرفه محمد عليه السلام، وشرعه، ونهايته الجنة، وتنشعب منه طرق، فمن سلك الجادة نجا، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار.

وقال أيضاً: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً فقال: هذا سبيل الله، ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطاً فقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها، ثم قرأ هذه الآية)^(٤) .

وورد في شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز أن سبب خلاف الفرق وأمثالهم هو عدولهم عن الصراط المستقيم، الذي أمرنا

(١) الطبري، تفسير الطبري ٣/٣٢٧ .

(٢) البغوي، مختصر تفسير البغوي ١/٢٦٦ .

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥٣ .

(٤) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز ٢/٣٦٤، وورد الحديث في مسند الإمام أحمد ١/٤٦٥ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ————— د. عيد بن حجيج الفايدى

الله باتباعه في هذه الآية، حيث وحد لفظ صراطه وسبيله وجمع السبل المخالفة له، ومن هنا اضطرار سؤال الله هداية الصراط المستقيم فوق كل ضرورة^(١).

وفي تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى لهذه الآية: أي هذه الأحكام مما بينه الله في كتابه ووضحه لعباده صراط الله الموصل إليه، وإلى دار كرامته، المعتدل، السهل، المختصر، فاتبعوه لتنالوا الفوز والفلاح، وتدرکوا الآمال والأفراح، ولا تتبعوا الطرق المخالفة فتضلکم عنه، وتفرقکم يميناً وشمالاً، فإذا ضللتُم عن الصراط المستقيم فليس ثمَّ إلا طرق توصل إلى الجحيم^(٢).

وفي صيغة الجمع: قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

قال ابن جرير أي ((اتبعوا أيها الناس، ما جاءكم من عند ربكم بالبينات والهدى، واعملوا بما أمركم به ربكم، ولا تتبعوا شيئاً من دونه))^(٤).

وقال ابن عطية: هذا (أمر يعم النبي صلى الله عليه وسلم

(١) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٢٥ .

(٢) السعدي، عبدالرحمن ٢/٢٣٣ .

(٣) سورة الأعراف، الآية ٣ .

(٤) الطبري، تفسير الطبري ٣/٤٠٠ .

وأُمته، وقال القاضي أبو محمد: والظاهر أن يكون أمراً لجميع الناس، أي اتبعوا ملة الإسلام والقرآن^(١).

وبذلك يتضح أن الأمر بالاستقامة ورد بصيغة المفرد والجمع بفعل الأمر اتبع .

وهذا الأمر موجه للنبي صلى الله عليه وسلم بالدوام والثبات على الاستقامة، وللمسلمين جميعاً باتباع الاستقامة علماً وعملاً، مع التأكيد على امتثال الأوامر، واجتناب النواهي .

ب - من الحديث النبوي:

أما في الحديث النبوي: فقد ورد الأمر بالاستقامة بفعل استقم، في حديث سفيان بن عبيد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعد؟ قال: قل: آمنت بالله ثم استقم^(٢). رواه مسلم، وقد ورد في صحيح مسلم بشرح النووي لهذا الحديث أن القاضي عياضاً رحمه الله قال: (هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾^(٣) (أي وحدوا الله، وآمنوا به، ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد، والتزموا طاعته سبحانه وتعالى

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز ٣٧٣/٢ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ٢٤/١، وابن حنبل ٤١٣/٣ .

(٣) سورة فصلت، الآية ٣٠ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ————— د. عيد بن حجيح الفايد

إلى أن توفوا على ذلك^(١).

وورد في كتاب رياض الصالحين معنى استقم: أي استقم على عمل الطاعات^(٢)، أما في كتاب شرح الأربعين حديثاً النووية، فقد ورد أن معنى قوله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك أي علمي قولاً جامعاً لمعاني الإسلام، واضحاً في نفسه، بحيث لا يحتاج إلى تفسير غيرك، أعمل عليه، وأتقي به، فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله: «قل: آمنت بالله ثم استقم» وهذا من جوامع الكلم للنبي صلى الله عليه وسلم، فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الإسلام والإيمان كلها، فإنه أمره أن يجدد إيمانه بلسانه، متذكراً بقلبه، وأمر أن يستقيم على أعمال الطاعات، والانتفاء عن جميع المخالفات، إذ لا تتأتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فإنها ضده^(٣).

شرح الشيخ علي محفوظ هذا الحديث بقوله: إن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم تعني الإقرار بالتوحيد لله تعالى، ومعرفة بربه أولاً، ثم الاستقامة على طريقة الدين، وأوامره ونواهيه، وجمع معاني الإسلام إجمالاً في أمور أربعة: عقائد، وعبادات، ومعاملات،

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٩/١ .

(٢) النووي، رياض الصالحين ص ٥ .

(٣) النووي، شرح الأربعين النووية ص ٦٣ .

وأخلاق كريمة^(١).

وورد أن أعضاء الإنسان تحت اللسان بالاستقامة، حيث روى أبو سعيد الخدري قال: إذا أصبح ابن آدم فإن أعضاءه تكفر اللسان تقول: اتق الله فينا، فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا^(٢).

والأمر بالاستقامة بصيغة الجمع ورد في الحديث التالي: عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)^(٣).

وقال محمد شرف الدين الدمياطي في كتابه المتجر الرابع في شرح قوله (لن تحصوا) أي: (لن تحصوا ما لكم عند الله من الأجر والثواب إن استقمتم)^(٤).

وعن الاستقامة أكد ابن تيمية رحمه الله تعالى على وجوب الاستقامة بقوله: (قاعدة في وجوب الاستقامة ومتابعة الكتاب والسنة، في باب أسماء الله، وصفاته، وتوحيده، بالقول والاعتقاد

(١) محفوظ، هداية المرشدين ص ٣٧٠.

(٢) ابن حنبل ٩٦/٣.

(٣) ابن حنبل ٢٧٧/٥.

(٤) الدمياطي، محمد شرف الدين، المتجر الرابع ص ٤٥.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيج الفايدى

وبيان اشتغال الكتاب والسنة على جميع الهدى، وإن التفرق والضلال إنما حصل بترك بعضه^(١).

سادساً: أثر الاستقامة

طريق الاستقامة يمثل خط العدل الذي لا انحراف فيه، ولا شطط، وأثر الاستقامة لا ينحصر في الفرد المستقيم، بل يتعدى الأفراد إلى الأسرة، ويتجاوز الأسرة إلى المجتمع، بل يعم الأمة كلها. فالشباب المسلم المستقيم الذي يخاف الله عز وجل في السر والعلن، لديه رقابة ذاتية قوية، هي بمثابة تحصين عال، تحصين ذاتي، أساسه الإيمان .

والإيمان والاستقامة بينهما ترابط، كل منهما يقوي ويزيد من التحصين الذاتي للشباب؛ ولكن بشرط توفر الإيمان أولاً، فإذا ضعف الإيمان ضعفت الاستقامة وبالتالي ضعف التحصين، فالمطلوب هو الإيمان الصحيح الصادق الذي يظهر أثراً في الاستقامة، علماً، وعملاً، وهذه الاستقامة تؤثر على التحصين قوة وضعفاً، وفيما يلي أثر الاستقامة والتي تزيد بعون الله وقدرته من التحصين.

١ - الثبات على الإيمان:

الإيمان أساس الاستقامة، وله أركان ستة هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره

(١) ابن تيمية، الاستقامة ٣/١ .

وشره، ولا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعاً على ما دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية ^(١).

وقد ورد في شرح النووي لصحيح مسلم في باب جامع أوصاف الإسلام؛ أن القاضي عياضاً رحمه الله تعالى شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: ((قل آمنت بالله ثم استقم)) ^(٢) إن هذا الحديث مطابق لقول الله تعالى: ﴿ إِنِّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ ^(٣)، أي أنهم آمنوا، ووجدوا الله، ثم استقاموا، لم يحيدوا ويخرجوا عن طاعة الله، بل التزموا طاعة الله سبحانه وتعالى ^(٤).

وقال ابن عطية: إن الموحّد المستقيم على طاعة الله عز وجل، أتم حالاً وأكمل بشارة ^(٥).

والعلاقة بين الإيمان والاستقامة علاقة قوية؛ لأنه لا بد من الإيمان أولاً، ثم الاستقامة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((قل آمنت بالله ثم استقم))، فالإيمان أساس الاستقامة ومن لا إيمان له لا استقامة له، والاستقامة مرتبطة بالإيمان، فإذا زاد الإيمان زادت

(١) هراس، محمد خليل: شرح العقيدة الواسطية ص ١٧.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة فصلت، الآية ٣٠.

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم ٩/١.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز ١٥/٥.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيح الفايدى

الاستقامة، وكذلك إذا نقص الإيمان نقصت الاستقامة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه))^(١).

فوجود الإيمان أولاً يشعر الشاب بأن الله سبحانه وتعالى يسمع ويرى، ويوضح ابن قيم الجوزية أثر الإيمان على الإنسان بقوله: إذا علم الإنسان (بتفرد الرب تعالى بالضرر، والنفع، والعطاء، والمنع، والرزق، والإحياء، والإماتة، يثمر له عبودية المتوكل عليه باطناً، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً، وعلمه بسمعه تعالى وبصره، وعلمه أنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات والأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين، وما تخفى الصدور، يثمر له حفظ لسانه، وجوارحه، وخطرات قلبه، عن كل ما لا يرضي الله)^(٢).

٢- جزاء الاستقامة :

استقامة المسلم في هذه الحياة له جزاء من الله عز وجل وهذا الجزاء أثر ناتج عن اتباع الاستقامة، ويتضح ذلك في الآيتين الكريمتين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا

(١) حديث ابن حنبل، ١٩٨/٣ .

(٢) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ٩٠/٢ .

تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١﴾

قال ابن جرير في تفسيره أي « إن الذين قالوا ربنا الله ، وحده لا شريك له، وبرئوا من الآلهة والأنداد - ثم استقاموا - على توحيد الله ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به وانتهوا إلى طاعته فيما أمر به ونهى،.. تنهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم »^(٢).

قال البيضاوي في تفسيره لهذه الآية: (فما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن، أو عند الموت أو الخروج من القبر)^(٣). وهذه الآية هي وعد للمؤمنين وعد بالآثار الطيبة والجوائز الربانية من الله عز وجل، وكلما كان المرء أشد استعداداً كان أسرع فوزاً بفضل الله تعالى^(٤).

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: (أي اعترفوا ونطقوا، ورضوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم علماً، وعملاً، فلهم البشرى في الحياة الدنيا، وفي الآخرة)^(٥).

(١) سورة فصلت، الآية ٣٠.

(٢) الطبري تفسير الطبري ٤٦٥/٦.

(٣) البيضاوي، تفسير البيضاوي ٣٥٣/٢.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز ١٤/٥.

(٥) السعدي عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن ٨٤/٧.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ————— د. عيد بن حجيح الفايدى

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿١﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ .

قال ابن جرير في تفسيره ((إن الذين قالوا ربنا الله — الذي لا إله غيره — ثم استقاموا — على تصديقهم بذلك فلم يخلطوه بشرك، ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه — فلا خوف عليهم — من فزع يوم القيامة وأهواله — لا هم يحزنون — على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم)) (٢) .

وقال ابن عطية، في تفسير هذه الآية: (إن الله عز وجل أخبر عن حسن حال المسلمين، ورفع عنهم الخوف والحزن؛ لأنهم استقاموا بالطاعات، والأعمال الصالحة) (٣) .

فهذا أثر واضح للاستقامة فالذين استقاموا بالأعمال الصالحة والطاعات، حالهم تكون حسنة، ويرفع عنهم الخوف والحزن.

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: (أي إن الذين أقروا بربهم، وشهدوا بالوحدانية، والتزموا طاعته وداوموا

(١) سورة الأحقاف، الآيتان ١٣، ١٤ .

(٢) الطبري، تفسير الطبري ١٤/٧ .

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز ٩٦/٥ .

على ذلك، ثم استقاموا مدة حياتهم، فلا خوف عليهم من كل شر أمامهم، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم، أولئك أصحاب الجنة، أي أهلها الملازمون لها، الذين لا يبغون عنها حولاً ولا يريدون بها بدلاً، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا جزاء بما كانوا يعملون﴾ من الإيمان بالله، المقتضي للأعمال الصالحة التي استقاموا عليها^(١).

وبذلك يتضح أن من جزاء الاستقامة ونتائجها الحسنة ما يلي:
- تنزل الملائكة - عدم الخوف - عدم الحزن - الجنة؛ وهذه آثار عظيمة وفوائد جليلة من أثر الاستقامة.

٣- العمل الصالح :

فروض الإسلام، وأركانه، وواجباته، وسننه، ونوافله، وأعمال الخير الأخرى، كلها أعمال صالحة، يقوم بها من اتبع طريق الاستقامة، وكل عمل من هذه الأعمال له أثر على حياة المسلم .

فالاستقامة (هي منتهى العمل)^(٢)، والعمل الصالح هو أثر عمل الاستقامة، ويأتي بعد الإيمان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٣).

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره هذه الآية: (إن الذين

(١) السعدي عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن ١٥٣/٧ .

(٢) البيضاوي ٣٩٤/٢ .

(٣) سورة فصلت، الآية ٨ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيج الفايدي

آمنوا بهذا الكتاب، وما اشتمل عليه مما دعا إليه من الإيمان، وصدقوا إيمانهم بالأعمال الصالحة، الجامعة للإخلاص، والمتابعة، لهم أجر عظيم^(١).

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: ((من عمل بطاعة الله، وأوفى بعهود الله إذا عاهد من ذكر أو أنثى من بني آدم وهو مصدق بثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، وبوعيد أهل معصيته على المعصية))^(٣). وتفسير الحياة الطيبة ورد فيها عدة أقوال: قيل إنها الرزق الحلال، وقيل: القناعة، وقيل: العيش في الطاعة، وقيل: حلاوة الطاعة، وقيل: هي الجنة^(٤).

قال البيضاوي: في الدنيا يعيش عيشاً طيباً، وفي الآخرة الأجر العظيم^(٥).

(١) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن ٧٧/٧ .

(٢) سورة النحل، الآية ٩٧ .

(٣) الطبري تفسير الطبري ٥٥٥/٤ .

(٤) البغوي، مختصر تفسير البغوي ٥٠٢/١ .

(٥) البيضاوي، تفسير البيضاوي ٥٥٦/١ .

٤- حصول الأجر والثواب من الله عز وجل:

عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استقيموا ولن تحصوا)^(١).

قال الدمياطي في كتابه المتجر الرابع (أي: لن تحصوا مالكم عند الله من الأجر والثواب إن استقمتم)^(٢).

ولا شك أن من هذا الأجر تنزل الملائكة، وعدم الخوف، وعدم الحزن، والبشارة بالجنة.

قال الله تعالى: ﴿تُزَلَّأُ مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾^(٣).

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: (أي هذا الثواب الجزيل، والنعيم المقيم، نزل وضيافة من غفور غفر لكم السيئات، رحيم حيث وفقكم لفعل الحسنات، ثم قبلها منكم، فبمغفرته أزال عنكم المحذور، وبرحمته أنالكم المطلوب)^(٤).

٥- الرزق الواسع :

قال الله تعالى: ﴿وَالْوِاسِعَةُ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً

(١) ابن حنبل ٢٧٧/٥ .

(٢) الدمياطي، المتجر الرابع ص ٤٥ .

(٣) سورة فصلت، الآية ٣٢ .

(٤) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن ٨٤/٧ .

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيج الفايدي

غَدَقًا ﴿٦﴾^(١). قال ابن جرير في تفسيره أي ((لوسعنا عليهم في الرزق، وبسطناهم في الدنيا))^(٢).

قال البغوي: وقيل في تفسير هذه الآية: (لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا، وأعطيناهم مالا كثيراً وعيشاً رغداً، وضرب الماء الغدق مثلاً؛ لأن الخير والرزق كله في المطر)^(٣).

وقال البيضاوي: (إن الشأن لو استقام الجن والإنس، أو كلاهما لوسعنا عليهم في الرزق، وتخصيص الماء الغدق، وهو الكثير، بالذكر؛ لأنه أصل المعاش والسعة، وكثرة وجوده بين العرب)^(٤).

٦- التعلم الجيد :

المعلم والمتعلم، كلاهما يبحثان عن التعلم الجيد، والتعلم الجيد له شروط كثيرة حيث قال الدكتور إبراهيم وجيه محمود: إن شروط التعلم الجيد هي الدوافع والنضج والممارسة^(٥).

وكذلك قال الدكتور عيسوي: إن شروط التعلم الجيد هي: التكرار، والدافع والتدريب، والطريقة الكلية والجزئية، والتسميع

(١) سورة الجن، الآية ١٦ .

(٢) الطبري، تفسير الطبري ٣٨٨/٧ .

(٣) البغوي، مختصر تفسير البغوي ٩٧٣/٢ .

(٤) البيضاوي، تفسير البيضاوي ٥٣٥/٢ .

(٥) محمود، إبراهيم، التعلم ص ٣٩ .

الذاتي، والإرشاد، والتوجيه، ومعرفة النتائج^(١).

ولكن لم تتم الإشارة في هذه الكتب وغيرها إلى الاستقامة كشرط من شروط التعلم الجيد، لذا من الضروري جداً إضافة شرط الاستقامة حتى يكون التعلم جيداً بل تكون الاستقامة الشرط الأول من شروط التعلم الجيد.

لأن التعلم الجيد يتطلب عقلاً صافياً، وقلباً سليماً من كل إثم، وهذا لا يتحقق إلا إذا ابتعد المتعلم عن الشرور، ظاهراً وباطناً، متبعاً الأوامر، ومجتنباً النواهي، (فالقلب الصحيح السليم يؤثر النافع الشافي على الضار المؤذي، والقلب المريض بضد ذلك وأنفع الأغذية غذاء الإيمان، وأنفع الأدوية دواء القرآن، وكل منهما فيه الغذاء والدواء، فمن طلب الشفاء في غير الكتاب والسنة فهو من أجهل الجاهلين وأضلّ الضالين)^(٢).

سابعاً: الخاتمة

١- خلاصة:

عنوان الدراسة هو: الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها في

تحصين الشباب، والتي احتوت على الآتي:

(١) عيسوي، عبدالرحمن، علم النفس في المجال التربوي ص ٦٦.

(٢) ابن العز، شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٧٦

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيج الفايدى

مقدمة:

والتي أوضحت أن الإسلام دين الله عز وجل، وأنه دين الفطرة، مع إبراز أهمية الاستقامة بالدليل، ووجوب استقامة الشاب على هدى القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

أ - أهمية الدراسة والتي اتضحت في الأمور التالية :

١- ضرورة إدراك الشباب لمنهج الإسلام الواضح علماً وسلوكاً .

٢- مرحلة الشباب مرحلة هامة، وبحاجة إلى إرشاد وتعليم ورعاية .

٣- يتعرض الشباب لمشكلات مختلفة، تظهر مدى حاجة الشاب للتحصين.

٤- الانفتاح العالمي وظهور مخترعات متنوعة تشكل أخطاراً محدقة بحاجة إلى تحصين الشباب.

٥- ظهور أفكار وطرائق متنوعة في ميدان التربية والتعليم، تظهر مدى الحاجة إلى استقامة الشباب في التعليم والتعلم.

هذه الدراسة تهدف إلى إبراز مفهوم الاستقامة وأثرها في تحصين الشباب.

- مصطلحات الدراسة وهي: الاستقامة والتي عرفت بأنها

سلوك المسلم في حياته وجميع أحواله، وفق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية.

التربية الإسلامية وهي: إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي والمراحل العمرية وفق تعاليم الإسلام.

الأثر: الأمر أو الحدث الذي يكون ناتجاً من تحقيق الاستقامة.

التحصين: وهو أي عمل أو فعل صالح يمنع الشر أو الضرر عن الشاب المسلم .

الشاب: وهو الذي بلغ ولم يصل سن الأربعين .

الدراسات السابقة: والتي قسمت إلى قسمين:

١- دراسات تناولت الاستقامة، وهي: دراسة صالح بن سعود العلي (١٤٠٣هـ)، ودراسة صلاح أحمد الطنوبي (١٤٠٨هـ).

٢- دراسات تناولت الشباب، وهي دراسة: عبد الحميد حسن (١٣٩١هـ)، ودراسة محمد خلف الله (١٣٩١هـ)، ودراسة: يوسف الكتاني (١٤٢٣هـ)، ودراسة الشيخ صالح بن غانم السدلان (١٤٢٣هـ)، ثم دراسة سالم العوش (١٤٢٣هـ).

وتتفق هذه الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية على أهمية الاستقامة وأهمية مرحلة الشباب، غير أن هذه الدراسة تتميز بأنها ربطت بين ثلاثة محاور رئيسة وهي: الاستقامة، والشباب، والتحصين.

الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها ——— د. عيد بن حجيح الفايدي

— طريق الاستقامة وهو الطريق المستقيم، طريق الدين الإسلامي الحنيف .

— الأمر بالاستقامة، والذي اتضح من استعراض بعض آيات القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية التي تناولت الأمر بالاستقامة .

— أثر الاستقامة والتي تتضح في أمور كثيرة منها الثبات على الإيمان، جزاء الاستقامة، والعمل الصالح، حصول الأجر والثواب من الله عز وجل، الرزق الواسع، التعلم الجيد.

— النتائج :

- أهمية الاستقامة على الدين الإسلامي .
- التربية الإسلامية الصحيحة لها دور فعال في استقامة الشباب.
- تتعلق الاستقامة بجميع أمور المسلم في الدنيا والآخرة.
- وجوب اتباع طريق الاستقامة.
- توصلت الدراسة إلى تعريفات خاصة في الاستقامة، والتربية الإسلامية، والأثر، والتحسين، والشباب .
- تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها ربطت بين الاستقامة والشباب والتحسين.
- أوضحت الدراسة تميز الدين الإسلامي بالوسطية في كل أموره ومنها التوسط في تربية ورعاية الشباب.
- أكدت الدراسة أن الصراط المستقيم هو الدين الإسلامي،

وهذا الصراط بحاجة إلى سؤال من الله عز وجل بالهداية إليه والاستمرار والدوام عليه .

- ورد الأمر بالاستقامة في آيات من القرآن الكريم بصيغة الأمر والجمع في كلمات منها: أقم، استقم، اتبع، وكذلك ورد الأمر بالاستقامة بصيغة المفرد والجمع .

- الاستقامة لها أثر في تحصين الفرد ويتجاوز هذا الأثر إلى المجتمع والأمة .

- تعد الاستقامة شرطاً أساسياً من شروط التعلم الجيد .

المقترحات :

- ١- الرعاية والعناية بالشباب من جميع مؤسسات المجتمع.
 - ٢- إبراز الاستقامة وأثرها في مناهج التعليم وخاصة في مرحلة التعليم الثانوي والجامعي.
 - ٣- تقوية صلة الشباب بالدين من خلال عقد ندوات، وحلقات علمية، ليستفيد الشباب من وقت الفراغ لديهم .
- هذا والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين .